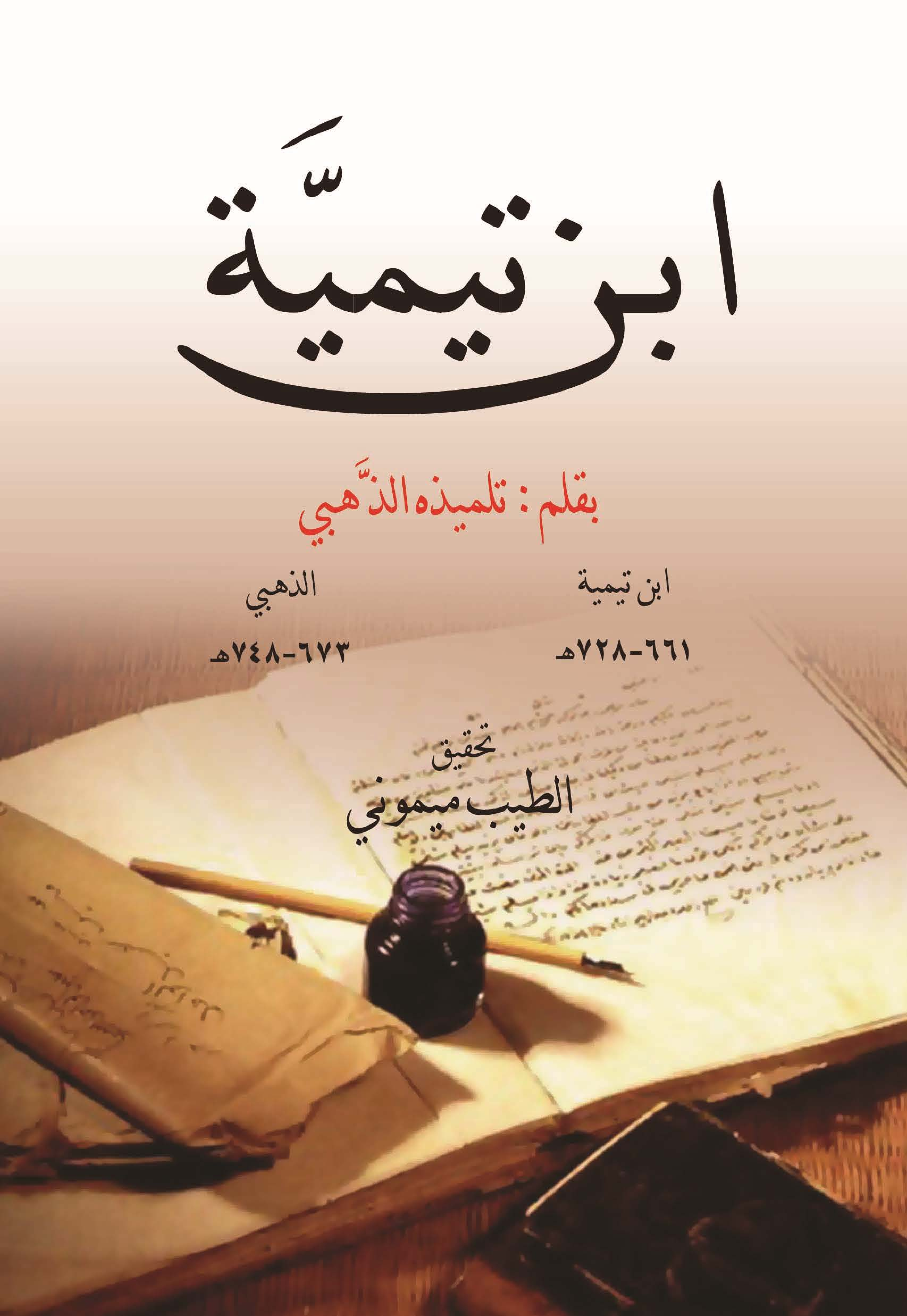


ابن تيميّة
بقلم: تلميذه الذّهبي
ابن تيمية
٦٦١-٧٢٨هـ
الذهبي
٦٧٣-٧٤٨هـ
تحقيق
الطيب ميموني

ابن تيميَّة

بقلم تلميذه الذَّهبي

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤ م

الدار العثمانية دار العلوم

addar_alothmaniah@yahoo.com dar_al3lum@yahoo.com

تلفاكس ٦٥٦٦٤٣٢٨ ٠٠٩٦٢ ـ خلوي ٥٨٨٦٥٢٤ ٧٩ ٠٠٩٦٢ ـ ص.ب ٣٦١٤٦

الرمز البريدي: ١١١٢٠ ـ عمارة أبو عيشة ـ رقم ١٨٧ ـ العبدلي ـ عمان ـ الأردن

ابن تيميَّةَ

بقلم تلميذه الذَّهبي

ابن تيميَّةَ

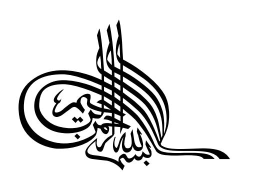
٦٦١ - ٧٢٨ هـ

الذَّهبي

٦٧٣ - ٧٤٨ هـ

تحقيق

الطيب ميموني



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعـوذ بـالله مـن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أمابعد:

فهذه ترجمة موجزة لعلم من أعلام هذا الـدين الحنيـف ألا وهو شيخ الإسلام ابن تيمية.

كتبه علم آخر من أعلام الإسلام ألا وهو الحافظ الذهبي.

الحقيقة هي أنني انتهيت من تحقيق هذه المخطوطة قبل قرابة العشرين عندما كنت أسكن الشام حرسـها الله وفـرج كربهـا، وكنت قد اتفقت مع الأستاذ عبدالعزيز رباح -رحمه الله- أيامها على طباعتها، ولكن نظراً لبعض الظروف شاءت قدرة المولى ألا يتم ذلك.

وها هو قدر الله يجمعني بالأخ الفاضل صالح اللحام أثناء زيارتي لعمان فجاء الاقتراح بأن نطبعها عل الله ينفعنا بها وينفع بها غيرنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصف المخطوط:

هذه الرسالة موجودة ضمن المجموعة رقم: ٣١٢٨ في المكتبة الوطنية بدمشق -حرسها الله- في ست أوراق من صفحة ٧٠ إلى غاية صفحة ٧٥، ومسطرتها حوالي: ١٦ سطراً وفي كل سطر حوالي: ١١ كلمة. وهي بخط جيد مقروء، واسم المؤلف غير مذكور.

إثبات نسبة الكتاب للمؤلف رحمه الله:

للذهبي أكثر من ترجمة لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ فلقد ترجم له في العديد من مصنفاته مثل:

سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وتذكرة الحفاظ، ومعجم الشيوخ، والمعجم المختص بالمحدثين.

كما أنه أفرده بترجمة بعنوان «الدرة اليتيمة في سيرة التيميـة».

وهذه الترجمة التي بين أيدينا قد تكون هذه الترجمة المفردة وقـد تكون مـأخوذة مـن تـاريخ الإسـلام. وكـان قـد تـرجح لي في السابق أن تكون من تاريخ الإسلام لإنني وجـدت صـاحب الشذرات قال: «وقـال الـذهبي في تاريخـه الكبـير بعـد ترجمـة طويلة: بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابـن تيمية فليس بحديث»[1]، وهي عبـارة ذكرهـا الـذهبي في هـذه الترجمة التي بين أيدينا. ولكنني رأيت ترجمة غير هـذه منسوبة لذيل تاريخ الإسلام و قد طبعـت مـرتين: مـرة طبعـت تحـت عنوان: «ثلاث تراجم نفيسة للائمة الأعـلام مـن كتـاب ذيـل تاريخ الإسلام» تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي.

والثانية ضمن كتاب «الجـامع لـسيرة شـيخ الإسـلام ابـن تيمية خلال سبعة قرون» تقديم الشيخ العلامة بكر بن عبـدالله

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ١٤٥).

أبـو زيـد رحمـه الله. ثـم إن نفـس الترجمـة الموجـودة في هـذين الكتابين مطبوعـة في حاشـية كتـاب «العواصـم والقواسـم»[1] تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وقـد ذكـر الـشيخ المحقـق أنـه وجدها مثبتة في إحدى النسخ المعتمدة للكتاب وقد نسبها ابـن الوزير إلى «سير أعلام النبلاء» فلا يسعني إلا قول: الله أعلم.

لقد نقل الكثيرون عن هذه الترجمة مما يجعل نسبتها للحافظ الذهبي ثابتة ومؤكدة؛ فقد نقل عنها ابن عبدالهادي في العقـود الدرية من مناقب شيخ الاسلام أحمد ابن تيمية، بل أكثر النقـل منها رحمه الله. ونقل عنها أيـضاً الحـافظ ابـن حجـر في الـدرر الكامنة وكذا صاحب الشذرات.

في الحقيقة لقد سعى الكثير على مر العـصور لترجمـة شـيخ الاسلام ابن تيمية لما كان له من مواقف ميزته عـن الكثـير مـن العلماء الآخرين، ولا شك أن الحافظ الذهبي من أخبر النـاس به فهو معاصره وشاهد على الأحداث التي ألمت به وبعصره.

(١) في حاشية المجلد ٥ صفحة ٢٦١.

وكذلك فإن الذهبي قد عرف بإنصافه وإعطاء كل ذي حق حقه من خلال تراجمه. كل هذا يجعل هذه الترجمة درة نفيسة حقاً.

عملي في الكتاب:

١. نسخ المخطوط.

٢. وضعت تراجم للأعلام المذكورين ضمن الترجمة.

٣. أثبت الفروق بين المخطوط وبين ما نقله ابن عبد الهادي في «العقود».

٤. بعض التعليقات للفائدة.

هذا والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وذخراً لي ولوالدي في جنات النعيم. و آخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

عبد الغني بن محمد ميموني

١٧ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ

الموافق ل ٢٩-٠٣-٢٠١٣م

ابن تيميَّة

بقلم تلميذه الذَّهبي

ترجمة الذهبيِّ[1]

نسبته وولادته:

هو الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة الناقد المحدِّث الحافظ مؤرخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمز التُّركماني، ثُمَّ الدِّمشقيّ المقرئ، المعروف بالذهبي.

وُلِد في الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ، بقرية كفر بطنا من غوطة دمشق.

والذهبي: نسبة إلى صناعة الذهب وهي حرفة أبيه أحمد وقد كان هو -وأقصد إمامنا المترجَم له- يقيِّد اسمه «ابن الذهبي».

---

(١) مصادر ترجمته: «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٦٣)، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٢٨٩)، و«البدر الطالع» (٢/ ١١٠)، و«شذرات الذهب» (٦/ ١٥٣)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٣١٥)، و«الدُّرر الكامنة» (٣/ ٣٣٦)، و«ذيل العبر» (٢٦٧)، و«ذيل التذكرة» (٣٤-٣٤٧)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٨٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢١٦)، و«غربال الزمان» (٦١٥)، و«الأعلام» (٥/ ٣٢٦)، و«طبقات الحفّاظ» (١١٤١).

طلبه للعلم وشيوخه:

نشأ -رحمه الله- بين أكناف عائلة علمية متديِّنة؛ إذ كان أبوه قد طلب العلم فسمع «صحيح البخاري» سنة ٦٦٦ هـ.

ومرضعته وعمَّته ست الأهل بنت عثمان قد حصلت على إجازة من ابن أبي اليسر وجمال الدِّين ابن مالك وزهير بن عمر الزرعي وآخرين -وقد روى الذهبيُّ عنها-.

وخاله علي بن سنجر قد طلب العلم، وزوج خالته قد سمع الحديث ورواه. فتوجّه شيخنا وجهة علميّة حيث القرآن في صغره، ثم تلا بالسَّبع حتى برع في القراءات. وانصرف إلى دراسة الحديث وهو في الثامنة عشرة من عمره فما لبث أن استغرق تفكيره واهتمامه، فسمع بدمشق ورحل إلى بعلبك، ومصر، والإسكندرية، ومكة، ونابلس، والقدس، وحلب، وحماة، وحمص، والرَّملة، وطرابلس فكان مِمَّن سمع منه:

١- شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- الإمام علم الدين البرزالي أبا محمد القاسم بن البهاء محمد بن يوسف (توفي سنة ٧٣٩ هـ).

٣- المزِّي الإمام جمال الدِّين أبا الحجَّاج يوسف بن الزَّكي عبد الرحمن (توفي سنة ٧٤٢ هـ).

٤- تقي الدِّين أبا الفتح محمد بن علي المنفلوطيِّ الشهير بابن دقيق العيد (توفي سنة ٧٠٢ هـ).

٥- شرف الدِّين أبا محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدِّمياطي (توفي سنة ٧٠٥ هـ).

٦- أحمد بن هبة الله بن عساكر أبا الفضل الدمشقي (المتوفى سنة ٦٩٩ هـ).

٧- أبا الحسن علي بن أحمد الغَرَّافي ثم الاسكندراني (المتوفى سنة ٧٠٤ هـ).

٨- عبد القاهر بن عبد الواحد بن محمد الخطيب البليغ أبا محمد التبريزي (توفي سنة ٧٤٠ هـ).

٩- سُنقر بن عبد الله الأرمني ثم الحلبي الزّيني أبا سعيد (توفي سنة ٧٠٦ هـ).

١٠- سُونْج بن محمد بن سونح بن عمر أبا علي التُّركماني (٦٩٤ هـ).

١١- محمد بن أبي العلاء بن علي بن المبارك أبا عبد الله النصيبي (٦٤٥ هـ).

تلاميذه:

إنّه ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ كلَّ من ظهر عَلماً في زمانه فإنَّ طلبة العلم يتسابقون إليه للاغتراف من علمه ولينتهلوا ممّا جمعه طول عمره فكان لشيخنا -رحمه الله- تلامذة كثيرون يعجز القلم عن حصرهم واللسان عن جمعهم فلا بدّ من ذكر بعضِهم فما لا يُدركُ كلُّه لا يُترك جُلُّه:

١- زين الدِّين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى سنة ٧٩٥ هـ).

٢- تقيّ الدِّين ابن رافع السَّلامي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ).

٣- خليل بن كيكلدي صلاح الدِّين العلائي (المتوفى سنة ٧٦١ هـ).

٤- تاج الدِّين أبو نصر عبد الوهَّاب بن تقيّ الدِّين السُّبكي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ).

٥- عماد الدِّين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ).

٦- صلاح الدِّين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ).

أقوال العلماء فيه:

حكي الحافظ ابن حجر أنه قال: «شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ»[1].

قال الصفدي: «حافظ لا يُجارى ولافظ لا يُبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس،

(١) «طبقات الحفّاظ» (١/ ٥٢٢).

وأزال الإبهام في تـواريخهم والإلبـاس، مـن ذهـن يتوقَّـد ذكـاؤه ويصحّ إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير ونفع الجـمّ الغفـير، وأكثر من التصنيف ووفّر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف».

وقال أيضاً: «لم يكن عنده جمود المحدِّثين ولا كودنة[1] النقلة بل كان فقيه النفس له دراية بأقوال الناس».

وقـال البـدر النابلـسي: «كـان علامـة زمانـه في الرجـال وأحوالهم، مديـد الفهـم، ثاقـب الـذهن وشـهرته تغنـي عـن الإطناب فيه».

قال الشوكاني: «فالناس في التاريخ مـن أهـل عـصره فمـن بعدهم عيال عليـه ولم يجمـع أحـد في هـذا الفـن كجمعـه ولا حرره كتحريره».

وقال عنه تلميذه الـسبكي: «بحـر لا نظـير لـه، وكنـز هـو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهـب العـصر معنى ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل ورجـل الرجـال في كـل

(١) الكودنة: البلادة.

سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخـذ يخـبر عنها أخبار من حضرها.

حقيقة أنه ذهب خالص معنى ولفظاً ونسبة وعلماً وحفظـاً وفهماً».

وعندما دخل على الشيخ ابـن دقيـق العيـد، وكـان شـديد التحري في الإسماع قال له:

من أين جئت؟

قال: من الشام.

قال: بم تُعرف؟

قال: بالذهبي.

قال: من أبو طاهر الذهبي؟

قال له: المخلص.

فقال: أحسنت. وقال: من أبو محمد الهلالي؟

قال: سفيان بن عيينة.

قال: أحسنت. اقرأ. ومكّنه من القراءة.

مؤلفاته :

لقد كان الإمام الذهبي رغم تولِّيه التدريس في عدّة من دور الحديث- كثير التأليف فقد خلّف لنا ثروة هائلة لمن أراد أن يرثها، فمن كتبه:

١- تاريخ الإسلام. طبع.

٢- سير أعلام النبلاء، طبع بمؤسسة الرسالة.

٣- ميزان الاعتدال، مطبوع.

٤- العبر في خبر من غبر، مطبوع.

٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، مطبوع.

٦- المغني في الضعفاء، مطبوع.

٧- تلخيص المستدرك، مطبوع مع الأصل. وطبع بتحقيق سعد الحميد.

٨- تذكرة الحفّاظ، مطبوع.

٩- الموقظة، مطبوع.

١٠- المنتقى من منهاج الاعتدال لشيخ الإسلام، مطبوع.

١١- العلوّ للعلي الغفار، مطبوع.

١٢- رؤية الباري.

١٣- الدُّرّة اليتيمة في سيرة التيمية، غير مطبوع.

من شعره:

العلـــم قـــال الله قـــال رســـوله

إن صـــحّ والإجمـــاع فاجهـــد فيـــه

وحذار مـن نـصب الخـلاف جهلـة

بـــين الرســـول وبـــين رأي فقيـــه

ذكر وفاته رحمه الله:

توفي -رحمه الله- ليلة الاثنين ثالـث ذي القعـدة سـنة ثـمان وأربعين وسبع مائة (٧٤٨ هـ) ودفـن في مقـبرة بـاب الـصغير وكان قد أضرَّ[١] قبل موته بأربع سنين.

---

(١) أي عُمي.

- قرأت على آخر كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» طبقة بخط الذهبي يقول فيها: «سمع جميع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا الإمام العالم العلّامة الأوحد شيخ الإسلام مفتي الفرق قدوة الأمة أعجوبة الزمان، بحر العلوم، حبر القرآن، تقي الدين سيد العباد، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه». قاله ابن عبد الهادي في العقود (ص٩).

- وقال الشيخ علم الدين: رأيتُ في إجازة لابن الشهرزوري الموصلي خَطَّ الشيخ تقيِّ الدين بن تيمية، وقد كتب تحته الشيخ شمسُ الدين الذَّهبيُّ:

هذا خطُّ شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، فرد الزمان، بحر العلوم، تقي الدين. مولده عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة. وقرأ القرآن والفقه، وناظر واستدل، وهو دون البلوغ. وبرع في العلم والتفسير، وأفتى ودرس وله نحو

العشرين سنة. وصنف التصانيف، وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه، وله من المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان، ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراس وأكثر. وفسّر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره أيام الجمع وكان يتوقد ذكاء. وسماعاته من الحديث كثيرة. وشيوخه أكثر من مائتي شيخ. ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى. وحفظه للحديث ورجاله، وصحته وسقمه، فما يلحق فيه. وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين -فضلاً عن المذاهب الأربعة- فليس له فيه نظير. وأما معرفته بالملل والنحل والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيراً. ويدري جملة صالحة من اللغة. وعربيته قوية جداً، ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب. وأما شجاعته وجهاده وإقدامه فأمر يتجاوز الوصف ويفوق النعت. وهو أحد الأجواد الأسخياء يضرب بهم المثل. وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس.

وقال الذهبي في موضع آخر -وقد ذكر الشيخ رحمه الله-: كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف. بحراً في النقليات، وهو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً وشجاعة وسخاء، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وكثرة التصانيف.

وقرأ وحصل، وبرع في الحديث والفقه، وتأهَّل للتدريس والفتوى، وهو ابن سبع عشرة سنة.وتقدم في علم التفسير والأصول، وجميع علوم الإسلام: أصولها وفروعها، ودقها وجلها، سوى علم القراءات. فإن ذكر التفسير فهو حامل لوائه. وإن عُدَّ الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق. وإن حضر الحفّاظ نطق وخرسوا. وسرد وأُبلسوا، واستغنى وأفلسوا. وإن سُمِّي المتكلمون فهو فردهم، وإليه مرجعهم. وإن لاح ابن سينا يَقْدُم الفلاسفة فَلَّهم وتيّسهم، وهتك أستارهم وكشف عوارهم. وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة. وهو أعظم من أن يصفه كلمي، أو ينبه على شأوه

قلمي. فإن سيرته وعلومه ومعارفه، ومحنه وتنقلاته، تحتمل أن ترصع في مجلدتين. وهو بَشر من البشر، له ذنوب. فالله تعالى يغفر له ويسكنه أعلى جنته. فإنه كان رباني الأمة، وفريد الزمان وحامل لواء الشريعة، وصاحب معضلات المسلمين. وكان رأساً في العلم، يبالغ في إطراء قيامه في الحق والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مبالغة ما رأيتها، ولا شاهدتها من أحد، ولا لحظتها من فقيه»[1].

ماذا يقول الواصفون له

وصفاته جلَّت عن الحصر

هو حجة لله قاهرة

هو بيننا أعجوبة الدّهر

هو آية للخلق ظاهرة

أنوارها أرْبت على الفجر

وصف كمال الدين ابن الزملكاني لشيخ الإسلام، «العقود» (١١).

---

(١) «العقود الدرية» (٢٢-٢٤).

الحمد لله وحده

نبذة من سيرة شيخ الإسلام تقي الدِّين ابن تيميـة رضي الله عنه ممـا ألّفه الشيخ الإمام العلّامة الحافظ شـمس الـدِّين أبـو عبـد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبيّ الشافعيّ، تغمدهما الله برحمتـه ورضوانه قال:

ابن تيمية[1]

تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم[2] بن عبد السَّلام[3] بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن عليّ بن

(١) مصادر ترجمته: «أعيان العصر وأعوان النصر» (١/ ٦٦)، و«الأعلام» (١/ ١٤٤)، و«تذكرة الحفّاظ» (٤/ ١٤٩٦)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٧١)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٦١)، و«فوات الوفيات» (١/ ٧٤)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ١٥)، و«طبقات الحفّاظ» (١١٤٢)، و«الدُّرر الكامنة» (١/ ١٥٤)، و«ذيل العبر» (١٥٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» (٣٠٨)، و«البداية والنهاية» (١٤/ ١٤٨)، و«طبقات المفسرين» (١/ ٤٥)، و«المعجم المختص» (٢٥)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢٧٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٨٧)، و«غربال الزمان» (٥٩٥)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٨٠)، و«معجم الشيوخ» (١/ ٥٦)، و«مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٧)، و«البدر الطالع» (١/ ٦٣)، و«المقصد الأرشد» (٥٩٥)، و«المعين في طبقات المحدثين» (٣٢٢)، و«العواصم والقواصم» (٥/ ٢٦١)، و«المنهل الصافي» (١/ ٣٥٨)، و«دائرة المعارف» (١/ ١٠٩)، و«العقود الدريّة»، و«الأعلام العلية»، و«الكواكب الدُّرِّية»، وغيرها.

(٢) أبو أحمد شهاب الدِّين عبد الحليم كان من كبار الحنابلة في عصره، وكان له كرسيٌّ بجامع دمشق يدرِّس عليه، ولي مشيخة دار الحديث السُّكريّة بالقصّاعين، والتي تولَّاها بعده ابنه شيخ الإسلام توفي سنة ٦٨٢ هـ.

(٣) مجد الدِّين عبد السلام بن عبد الله وُلد في حدود سنة ٥٩٠ هـ وسمع الكثير ورحل وبرع في الحديث والفقه وغيرها توفي سنة ٦٥٢ هـ وهو صاحب كتاب «منتقى الأخبار»، الذي شرحه الشوكاني في كتابه «نيل الأوطار».

عبد الله بن تيمية الإمام الحبر البحر، العلم الفرد، شيخ الإسلام، ونادرة العصر تقي الدِّين أبو العبّاس أحمد الحرّانيّ الحنبليّ نزيل دمشق.

وُلد بحرّان[1] يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستِّين وستمائة، وهاجر والده به وبإخوته إلى الشّام عند جور التتار، فسار بالليل بهم وبالكتب على عجلة لعدم الدّواب، وكاد العدوّ أن يلحقهم، ووقفت العجلة، فابتهل إلى الله واستغاث به فنجوا وسلموا.

وقدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستِّين. فسمعوا من الزين ابن عبد الدّائم[2] نسخة ابن عرفة[3] وغير ذلك، ثم سمع شيخنا الكثير من ابن أبي اليسر[4]، والكمال بن عبد[5] والمجد بن

(١) حرَّان بفتح الرَّاء المشدَّدة مدينة بتركيا حالياً.

(٢) أحمد بن عبد الدّائم بن نعمة زين الدِّين أبو العبّاس المقدمي الحنبلي (ت ٦٦٨هـ).

(٣) مطبوعة.

(٤) أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر التنوخي تقي الدِّين الدّمشقي (ت٦٧٢هـ).

(٥) أبو نضر عبد العزيز بن عبد المنعم بن الخضر بن شبل الحارثي الدّمشقي (ت٦٧٢هـ).

عساكر[1] أصحاب الخشوعي ومن الجمال يحيى بن الصَّيرفي[2]، وأحمد بن أبي الخير سلامة[3]، والقاسم الإربلي[4]، والشيخ شمس الدِّين عبد الرحمن بن أبي عمر[5]، وأبي الغنائم بن علّان[6]، وخلق كثير.

وسمع مسند أحمد مرّات والكتب والكبار والأجزاء، وعُني بالحديث ونسخ جملة صالحة. وتعلّم الخطّ والحساب في الكتب، وحفظ القرآن، ثم أقبل على الفقه، وقرأ أياماً في العربيّة على ابن عبد القويّ[7]، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب

---

(١) محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله، أبو عبد الله (ت٦٦٩هـ).

(٢) جمال الدِّين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور الحرّاني ويُعرف بابن الجُبَيشي (ت٦٦٩هـ).

(٣) أبو العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الدّمشقي الحدّاد (ت ٦٧٨هـ).

(٤) أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن القاسم بن غنيمة الإربلي (ت٦٨٠هـ)، وإربل - بكسر الألف وإسكان الرّاء وكسر - الموحّدة قلعة على مرحلتين من الموصل.

(٥) شمس الدِّين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٨٢هـ).

(٦) أبو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي بن خلف بن علّان القيسي الدمشقي (ت٦٨٠هـ).

(٧) محمد بن عبد القوي شمس الدِّين المرداوي الصالحي الحنبلي (ت٦٩٩هـ).

سيبويه حتى فهمه، وبرع في النّحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كُلِّياً حتى حاز فيه قصب السّبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كلُّه وهو بعدما بلغ أربعة عشرة سنة[1]، فابتهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوّة حافظته، وسرعة إدراكه[2].

ونشأ في تصوّن تامٍّ وعفافٍ وتألُّه وتعبُّد، واقتصاد في الملبس والمأكل.

وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره؛ فيتكلّم[3] ويُناظر ويُفحم الكبار، ويأتي بما يتحيّر منه أعيان البلد في العلم.

فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقلّ، وشرع في الجمع والتأْليف من ذلك الوقت، وأكبَ على الاشتغال.

---

(١) سبحان الله! كان في صغره أعلم من كثير من دكاترة هذه الأزمان وممن ينسب إلى العلم!!

(٢) انظر: «العقود» (ص٢-٣).

(٣) في «العقود» سقطت (فيتكلم).

ومات والده -وكان من كبار الحنابلة وأئمّتهم- فدرّس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبَعُد صيتْه في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيّام[1] الجمع على كُرسيٍّ من حفظه، وكان[2] يورد المجلس ولا يتلعثم[3]. وكذا كان يورد[4] الدّرس بتؤدة وصوتٍ جهوريٍّ فصيح، فيقول في المجلس أزيد من كراسين أو أقلّ، ويكتب على الفتوى في الحال عدّة أوصال بخطٍّ سريع إلى غاية التعليق والإغلاق.

قرأت بخطِّ شيخنا العلّامة كمال الدِّين علم الشّافعية[5] في حقِّ ابن تيمية:

(كان إذا سئل عن فنٍّ من العلم ظنّ الرائي والسَّامع أنه لا يعرف غير ذلك الفنّ، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله. وكان

(١) في «العقود»: (في الجمع).

(٢) في «العقود»: (فكان)

(٣) أي أنه لا يرتبك فيختلط عليه الكلام.

(٤) سقطت (يورد) في العقود.

(٥) هو كمال الدِّين ابن الزملكاني شيخ الشافعية بالشام وغيرها (توفي سنة ٧٢٧هـ).

الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منـه في مـذاهبهم أشياء). قال: (ولا يُعرف أنّه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلَّـم في علم من العلوم -سواء كان من علوم الشرع أو غيرهـا- إلّا فـاق فيه أهله[1] واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها)[2].

قلـت: ولـه خـبرة تامّـة بالرِّجـال وجـرحهم وتعـديلهم وطبقــاتهم، ومعرفــة بفنــون الحــديث وبالعــالي والنّــازل وبالصحيح والسَّقيم[3] مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه[4]. وهو عجـبٌ في استحـضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب السِّتّة والمسند؛ بحيث يصدق عليه أن يُقال: كلُّ حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحدث، ولكن الإحاطه لله، غير أنّه يغـترف فيـه[5] من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السَّواقي.

---

(١) انظر: «العقود» (ص٧).

(٢) انظر: «العقود» (ص٣٧٣)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٨٢).

(٣) وتكفيك هذه التزكية من الذهبي وهو من أعلم الناس بالرِّجال والحديث.

(٤) «معجم الشيوخ» (١/ ٥٧).

(٥) سقطت (فيه) في «العقود».

وأمّا التفسير فمسلَّم إليه، وله في استحضاره[1] الآيات من القرآن -وقت إقامة الدليل بها على المسألة- قوّة عجيبة. وإذا رآه المقرئ تحيَّر فيه، ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطِّلاعه يُبيِّن خطأ كثير من أقوال المفسِّرين ويوهِّي أقوالاً عديدة وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دلَّ عليه القرآن والحديث.

ويكتب في اليوم والليلة[2] من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين[3] أو من الرّدّ على الفلاسفة والأوائل نحواً من أربعة كراريس أو أزيد، وما أُبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة[4]، وله في غير مسألة تصنيف[5] مفرد في مجلدة[6]، كمسألة

(١) في «العقود» (استحضار).

(٢) في «العقود» (والليل).

(٣) في «العقود» (الأصولين).

(٤) انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٨٤).

(٥) في «العقود» (المسألة مصنّف).

(٦) في «العقود» (مجلد).

التحليل[1] ومسألة حفير[2]، ومسألة من سبَّ الرسول[3] [ﷺ][4]، ومسألة اقتضاء الصِّراط المستقيم، في ذمِّ البدع[5]، وله مصنّف في الرّدّ على ابن طاهر[6] الرافضي في ثلاث مجلدات كبار، ومصنّف في الرّدّ على تأسيس التقديس للرازي[7] في سبع مجلدات، وكتاب في الرّدّ على المنطق[8]، وكتاب في الموافقة بين المعقول والمنقول في مجلدين[9]، وقد جمع أصحابه من فتاويه نحواً من ستِّ مجلدات كبار.

---

(١) مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى بعنوان: «إقامة الدليل على بطلان التحليل».

(٢) وعنوان: «تحرير الكلام في حادثة الأقسام» أو «التحرير في مسألة حفير».

(٣) وهو: «الصارم المسلول على شاتم الرسول» مطبوع في مجلد.

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من عندنا.

(٥) وهو «اقتضاء الصِّراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» مطبوع بتحقيق الدكتور ناصر العِقل.

(٦) حسن بن يوسف بن مطهِّر الرافضي والكتاب هو «منهاج السنة النبوية» مطبوع بتحقيق الدكتور رشاد سالم.

(٧) محمد بن عمر الفخر الرازي توفي سنة (٦٠٦هـ).

(٨) مطبوع.

(٩) هو: «درء تعارض العقل والنقل» مطبوع بتحقيق الأستاذ: رشاد سالم.

وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتـابعين، وقـلَّ أن يتكلّم في مسألة إلّا ويذكر فيها مذاهب الأئمة[1] الأربعة.

وقد خـالف الأربعـة في مـسائل معروفـة، وصـنّف فيهـا، واحتجَّ لها بالكتاب والسنّة[2].

وله مصنّف سـمّاه: الـسِّياسة الـشرعية في إصـلاح الراعـي والرَّعية[3]، وكتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»[4].

ولما كان معتقلاً بالإسكندريّة التمس منه صاحب سـبتة أن يجيز له مرويّاته ويبيّض[5] على أسماء جملة منها، فكتب في عـشر ورقات جملةً من ذلك بأسانيدها مـن حفظـه بحيـث يعجـز أن يعمل بعضه أكبر محدِّث يكون[6].

---

(١) سقطت (الأئمة) في «العقود»

(٢) هذا رد على من قال (أنه يتفرد بالتشهي).

(٣) مطبوع.

(٤) مطبوع.

(٥) كذا بالأصل وفي «العقود» (وينص).

(٦) سقطت (يكون) في «العقود».

وله الآن[1] عدّة سنين لا يفتي بمذهب معيَّن، بل بما قام الدليل عليه[2] عنده.

ولقد نصر السُّنّة المحضة والطريقة السَّلفية، واحتجَّ لها ببراهين ومقدِّمات وأمور لم يُسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأوّلون والآخرون وهابوا، وجسر هو عليها، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشّام قياماً لا مزيد عليه، وبدعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يُداهن ولا يحابي بل يقول الحقَّ المرَّ الذي أدّاه إليه اجتهاده وحدّة ذهنه، وسعة دائرته في السّنن والأقوال، مع ما اشتهر منه[3] من الورع، وكمال الفكر[4]، وسرعة الإدراك، والخوف من الله، والتعظيم لحرمات الله، فترى[5] بينه وبينهم حملات حربية،

---

(١) في هذا إشارة إلى أن هذه الترجمة بدأها قبل وفاة الشيخ -رحمه الله- وأكملها بعدها لأنه ذكر وفاته.

(٢) في «العقود» (عليه الدليل).

(٣) في «العقود» (عنه).

(٤) في «العقود» (الفكرة).

(٥) في «العقود» (فجرى).

ودفعات[1] شامية ومصريّة، وكم من نوبة قد رَمَوْه عن قوسٍ واحدة، فينجيه الله؛ فإنه دائم الابتهال كثير الاستغاثة[2]، قويُّ التوكُّل، ثابت الجأش، له أوراد وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية[3].

وله من الطرف الآخر محبّون من العلماء والصّلحاء ومن الجند والأمراء، ومن التُّجار والكبراء، وسائر العامّة تُحبّه؛ لأنّه منتصبٌ لنفعهم ليلاً ونهاراً بلسانه وقلمه.

وأمّا شجاعته فبها تُضربُ الأمثال، وببعضها يتشبَّه أكابر الأبطال فلقد أقامه الله في نوبة غازان[4] والتقى أعباء الأمر بنفسه، وقام وقعد، وطلع وخرج، واجتمع بالملك مرّتين، وبقطلوشاه[5] وببولاي[6]، وكان قبجق[1] يتعجّب من إقدامه وجرأته على المغول.

---

(١) في «العقود» (ووقائع).

(٢) زاد ابن رجب: والاستعانة به.

(٣) في «العقود» (وجعيَّة).

(٤) محمود غازان أرغوز بن أبغا بن هولاكو ملك التتار.

(٥) بهاء الدِّين الططري نائب غازان وفي «العقود» (قطلوشاه).

(٦) مقدم التتار.

وله حِدَّة قويّة تعتريه في البحـث حتـى كأنّـه ليـث حـرب. وهو أكبر من أن يُنبِّه مثلي على نعوته؛ فلو حُلِّفـتُ بـين الـرُّكن والمقام لحلفتُ أنِّي ما رأيت بعيني مثلـه، ولا والله مـا رأى هـو مثل نفسه في العلم[٢].

وفيه قلَّة مداراة وعدم تؤدة غالباً، والله يغفر له.

وهو فقير لا مـال لـه، وملبوسـه كآحـاد الفقهـاء، في جبّـة ودلق وعمامـة تكـون قيمـة ثلاثـين درهمـاً، ومـداس ضـعيف الثمن، وشعره مقصوص وعليه مهابـة، وشـيبُه يـسير ولحيتـه مستديرة، ولونه أبيض حنطيّ اللّون، وهو ربع القامة، بعيد مـا بين المنكبين كأنَّ عينيه لسانان ناطقان، ويصلِّي بالنّاس صلاة لا يكون أطول من ركوعها وسجودها.

وربّما قام لمن يجيء من سفر أو غاب عنـه، وإذا جـاء فـربّما يقومون له، والكلّ عنده سواء؛ فإنه فـارغ مـن هـذه الرّسـوم.

---

(١) سيف الدِّين قبجق المنصوري نائب دمشق.

(٢) «البدر الطالع» (١/ ٧١)، وانظر: «العقود» (ص١١٧-١١٨).

ولم ينحن لأحدٍ قطّ، وإنّما يُسلِّم ويصافع ويبتسم، وقد يُعظِّم جليسه مرَّة ويهينه في المحاورة مرّات[1].

ولمّا صنّف المسألة الحمويّة في الصِّفات سنة ثمان وتسعين[2] تحزّبوا له وآل بهم الأمر إلى ان طافوا بها[3] على قصبة من جهة القاضي الحنفي، ونودي عليه بأن لا يُستفتى، ثم قام ينصره[4] طائفة آخرون وسلّم الله.

فلمّا كان في سنة خمس وسبعمائة جاء الأمر من مصر بأن يُسأل عن معتقده فجُمع له القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق[5] الأفرم فقال: أنا كنت قد سئلت عن معتقد السّنة[6] فأجبت عنه في جزء من سنين، وطلبه من داره، فأحضر وقرأه.

---

(١) قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: (من سألني مستفيداً حققت له ومن سألني متعنِّتاً ناقضته فلا يلبث أن ينقطع فأكفى مؤنته)، «البدر الطالع» (١/ ٧٠).

(٢) في «العقود» زيادة (وستمائة).

(٣) في «العقود» (به).

(٤) في «العقود» (بنصره).

(٥) الأمير جمال الدِّين أقوش الأفرم نائب الشام.

(٦) في «العقود» (أهل السنّة).

فنازعوه في موضعين أو ثلاثة منه، وطال المجلس، فقاموا واجتمعوا مرّتين أيضاً لتتمة الجزء وحاققوه، ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفيٌّ جيِّد، وبعضهم قال ذلك كُرهاً[1].

وكان المصريّون قد سعوا في أمر الشيخ وملأوا الأمير ركن الدِّين الششنكير[2] -الذي تسلطن- عليه. فطُلب إلى مصر على البريد. فثاني يوم دخوله اجتمع له[3] القضاة والفقهاء بقلعة مصر وانتصب ابن عدلان[4] له خصماً، وادّعى عليه عند القاضي[5] ابن مخلوف المالكي[6] أنّ هذا يقول: أن الله تكلّم بالقرآن بحرف وصوت، وأنّه تعالى على العرش بذاته، وأنّ الله يُشار إليه بالإشارة المسبِّبَة. وقال: أطلب عقوبته على ذلك.

---

(١) لأنهم لاقوا بحراً خضماً يتدفق عليهم بنصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

(٢) ركن الدين بيبرس البرجبي إلى شنكير تسلطن وتسمى بالسلطان المظفر، وفي «العقود» (إلى شنكير).

(٣) سقطت (له) في «العقود».

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان أبو عبد الله المصري الشافعي توفي سنة (٧٤٩هـ).

(٥) في «العقود» (ابن مخلوف القاضي).

(٦) علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم النوُّيري أبو الحسن المالك (توفي سنة ٧١٨هـ).

فقال القاضي: ما تقول يا فقيه؟

فحمد الله وأثنى عليه، فقيل له: أسرع ما أحضرناك لتخطب.

فقال: أُمنعُ[1] من الثناء على الله!!!

فقال القاضي: أجب، فقد حمدت الله. فسكت: فألحّ عليه.

فقال: فمن الحاكم[2] فيّ؟ فأشاروا له إلى القاضي ابن مخلوف.

فقال: أنت خصمي فكيف[3] تحكم فيّ؟! وغضب وانزعج وأسكت القاضي. فأقيم الشيخ وأخواه[4] وسُجنوا بالجب بقلعة الجبل، وجرت أمور طويلة.

---

(١) في «العقود» (أَوَ مُنع).

(٢) في «العقود» (الحكم).

(٣) في «العقود» (كيف).

(٤) هما شرف الدين عبد الله المتوفى سنة ٧٢٧ هـ، وزين الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.

وكُتب إلى الشّام كتاب سلطانيّ بالحطِّ عليه، فقرئ بجامع دمشق[1]، وتألّم النّاس له، ثمّ بقي سنة ونصفاً وأُخرج. وكتب لهم ألفاظاً اقترحوها عليه وهُدِّد وتُوُعِّد بالقتل إن لم يكتبها[2].

وأقام بمصر يقرئ العلم ويجتمع خلق عنده[3] إلى أن تكلّم في الاتِّحادية القائلين بوحدة الوجود[4] فتحزّب[5] عليه صوفيّة وفقراء. وسعوا فيه وأنّه تكلّم في صفوة الأولياء. فعُمل له محفل ثُمّ أخرجوه على البريد، ثمّ ردّوه على مرحلة من مصر، ورأوا مصلحتهم في اعتقاله فسجنوه في حبس القضاة سنة

(١) في «العقود» (بالجامع).

(٢) لا أشك في الذهبي، وصدقه، بل هو استغراب لمخالفته حال وشجاعة ابن تيمية المعهودة بل التي ذكرها الذهبي نفسه رحمه الله، بل ولا ما نقله خادمه الغياني في «ناحية من حياة شيخ الإسلام» (ص٢٨). برفضه كتابة حاشية مثل هذه. فيراجع (الناشر).

(٣) في «العقود» (عنده خلق).

(٤) في «العقود» زيادة (وهم ابن سبعين وابن عربي والقونوي، وأشباههم).

(٥) كذا بالأصل ولعلّها (فتحزّبوا).

ونصفاً، فجعل أصحابه يدخلون إليه في السِّرِّ ثُـم تظـاهروا[1]، فأخرجته الدّولة على البريد إلى الإسكندرية وحبس ببرج منها. وشُنِّع[2] بأنَّه قُتل وأنّه غرق غير مرّة.

فلـمّا عـاد الـسلطان[3] مـن الكَـرك وأبـاد أضـداده بـادر باستحضار الشيخ إلى القـاهرة، مكرَّمـاً واجتمـع بـه وحادثـه وساروه[4] بحضرة القضاة والكبار وزاد في إكرامه.

ثُـمَّ نـزل وسـكن في دار، واجتمـع بعـد ذلـك بالـسلطان، ولم يكــن [الــشيخ مــن رجــال الدولــة ولا يــسلك معهــم تلك النّـواميس فلـم][5] يعـد الـسلطان يجتمـع بـه، فلـما قـدم السلطان لكشف العدوِّ عن ا لرَّحَبة جاء الشيخ إلى دمشق سنة اثنتي عشرة[6].

---

(١) يقربها في الفهم: الظهور ( ) أو الكثرة.

(٢) حاصل لما أشيع، فكان شنيعاً على أصحابه.

(٣) هو محمد بن قلاوون الألفي النُجعي الصالحي أبـو العبـاس وفي «العقـود» زيـادة (أيّده الله تعالى).

(٤) في «العقود» (وسارَه).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط في «العقود» وتحرفت.

(٦) في «العقود» زيادة (وسبعمائة).

ثم جرت له أمور ومحن[1] ما بين ارتفاع وانخفاض وفتر سوقه، ودخل في مسائل كبار لا تحتملها عقول أبناء زمانه ولا علومهم كمسألة التكفير في الحلف بالطلاق، ومسألة أن الطلاق الثلاث لا يقع إلا واحدة، وأن الطلاق في الحيض لا يقع، وصنّف في ذلك تواليف لعلّ تبلغ أربعين كرّاساً، فمنع لذلك من الفُتيا وساس نفسه سياسة عجيبة، واستبدّ برأيه وعسى أن يكون ذلك كفّارة له، فالله يؤيده بروح منه ويوفِّقه لمراضيه.

وهو الآن يُلقي الدرس ويقرئ العلم ولا يفتي إلا بلسانه ويقول: لا يسعني أن أكتم[2] العلم. وله إقدام وشهامة وقوة نفس توقعه في أمور صعبة، ويدفع الله عنه.

---

(١) انظر: «العقود» (ص١٩٥-١٩٨).

(٢) عملاً بحديث النبي ﷺ الصحيح الذي رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من كتم علماً تلجَّم بلجامٍ من نارٍ يوم القيامة».

وله نظم قليل وسط، ولم يتزوج ولا تسرّى ولا له من المعلوم[1] إلا شيء قليل، وأخوه يقوم بمصالحه. ولا يطلب منهم غداء ولا عشاء في غالب الوقت[2]، وما رأيت في العالم أكرم منه، ولا أفرغ منه عن الدِّينار والدِّرهم، بل لا يذكره ولا أظنّه يدور في ذهنه.

وفيه مروءة وقيام مع أصحابه وسعيٌ في مصالحهم.

وهو لونٌ عجيب ونبأ غريب وهذا الذي ذكرت من سيرته فعلى الاقتصاد، وإلا فحوله أناس من الفضلاء يعتقدون فيه وفي علمه وزهده ودينه وقيامه في نصر الإسلام، بكل طريق أضعاف ما سقت، وثمّ أناس من أضداده يعتقدون فيه وفي علمه لكن يقولون فيه طيش وعجلة وحدّة ومحبة للرِّياسة، وثمّ أناس قد علم النّاس قلَّة خيرهم وكثرة هواهم ينالون منه سبّاً وتكفيراً،

---

(١) أي: من المال ونحوه.

(٢) انظر: «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» (ص٥٢).

وهم إمّا متكلِّمون أو من صوفية الاتِّحادية أو من شيوخ[1] أو ممّن قد تكلّم هو فيهم فأقذع وبالغ، فالله يكفيه شرَّ نفسه.

وغالب حطِّه على الفضلاء أو المتزهِّدة فبحقٍّ وفي بعضه هو مجتهد.

ومذهبه توسعة العذر للخلق ولا يُكفِّر أحداً إلا بعد قيام الدّليل والحجة عليه، ويقول: هذه المقالة كُفر وضلال وصاحبها مجتهد جاهلٌ لم تقم عليه حُجَّة الله، ولعلَّه رجع عنها أو تاب إلى الله، ويقول: إيمانه ثبت له بيقين فلا نخرجه منه إلا بيقين، أما من عرف الحقّ وعانده وحاد عنه فكافرٌ ملعونٌ كإبليس؛ وإلّا من الذي يسلم من الخطأ في الأصول والفروع.

ويقول في كبار المتكلِّمين والحكماء[2]: هؤلاء ما عرفوا الإسلام ولا ما جاء به محمد ﷺ، ويقول في كثير من أحوال المشايخ: أنها شيطانية أو نفسانية فننظر في متابعة الشيخ

---

(١) بالأصل غير مقروءة.

(٢) كابن سينا وجماعته.

الكتاب والسُّنّة وفي شمائله وتألُّهه وعلمه فإن كان كذلك فحاله صحيح وكشفه رحماني[1]. وبعضهم له رِئيٌّ من الجنّ فيخبر بالمغيبات ليغويه[2].

وله في ذلك تصانيف عديدة وعنده في ذلك حكايات عن هذا الضرب، وهذا الضرب لو جُمع لبلغت مجلّدات هي من أعجب العجب.

---

(١) كان السلف رضوان الله عليهم يقولون إذا رأيت الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تشهد له بأنه ولي حتى تنظر إلى أعماله أموافقة للسنة أم لا.

(٢) أخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خَضَعاناً لقوله. كأنّه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، حتى إذا فزِّع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربّكم؟ قالوا: الحقّ وهو العليّ الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، وصفه سفيان بن عيينة بكفِّه، فحرَّفها وبدّد بين أصابعه، فيسمع الكلمة فيُلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يُلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربّما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها. وربّما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كِذبة. فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا وكذا؟ فيُصدَّق بتلك الكلمة التي سُمعت من السفهاء).

ولقد عُوفي من الصّرع الجِنِّيِّ[1] غير واحد، بمجرّد تهديد للجنِّيِّ، وجرت له في ذلك ألوان وفصول ولم يفعل أكثر من أن يتلو آيات ويقول: إن لم تنقطع عن هذا المصروع -أو المصروعة- وإلا عملنا معك حكم الشرع، وإلا عملنا معك ما يرضي الله ورسوله.

وقد سمعت منه جزء ابن عرفة مرّات[2] وخرّج له المحدِّث أمين الدِّين الواني أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً[3].

وقد حجَّ سنة إحدى وتسعين وقرأ بنفسه الكثير من الحديث وقرأ الغيلانيات في مجلس، ومن مسموعه معجم

---

(١) الصّرع الجنيّ ثابت بالقرآن. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]. ليس كما يقول بعض مخنّثة المعتزلة في عصرنا بأنّه غير معقول!! سبحان الله! هل لهم عقول؟!

(٢) انظر «معجم الشيوخ» (١/ ٥٦).

(٣) الإمام المحدث أمين الدين محمد بن إبراهيم بن محمد الواني الدمشقي المتوفي سنة ٧٣٠ هـ، وهذه الأربعينيات مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى.

الطبراني الأكبر[1]، وسمعه من البرهان السّرجي[2] بإجازته من أبي جعفر الصيدلاني وغيره.

ثمَّ ظفروا له بمسألة السَّفر لزيارة قبور النّبيين وأنّ السَّفر وشدَّ الرِّحال لذلك منهيٌّ عنه لقوله ﷺ: «**لا تُشدُّ الرِّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد**»[3].

مع اعترافه بأن الزيارة بلا شدِّ رحلٍ قُربة[4]، وشنَّعوا عليه بها. واستفتوا عليه، وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبةُ تنقُّصٍ للنُّبوَّة فيكفر بذلك، وأفتى عدّة بأنّه مخطئ في ذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم، ووافقه جماعة.

---

(١) انظر «معجم الشيوخ» (١/ ٥٦).

(٢) برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن إبارهيم بن السّرجي القرشي الدمشقي توفي سنة ٦٨١ هـ.

(٣) رواه البخاري (١٠٨٥)، ومسلم (١٣٩٧)، وأبو داود (٢٠٣٣)، والنسائي (٢/ ٣٧)، وابن ماجه (١٤٠٩-١٤١٠) من عدّة طرق.

(٤) هذه المسألة لم ينفرد شيخ الإسلام بها كما يدَّعيه بعض الدكاترة المتشيخة بل سبقه إليها كثير من منهم أبو هريرة رضي الله عنه وأبو محمد الجويني والقاضي عياض وأبو الوفاء ابن عقيل وغيرهم ومن علماء بصرة أبو عمرو بن أبي الوليد.

وكبُرت القضيّة فأعيد إلى قاعدة بالقلعة فبقي بها بضعة وعشرين شهراً، وآل الأمر إلى أن مُنع من الكتابة والمطالعة وما تركوا عنده كرَّاساً ولا دواةً، وبقي أشهر على ذلك فأقبل على التِّلاوة وبقي يختم في ثلاث وأكثر[1]، ويتهجّد ويعبد ربّه حتى أتاه اليقين، وفرحتُ له بهذه الخاتمة؛ فإنه جيء الناس إلا نعيه وما علموا بمرضه فتأسغ الخلق عليه ودخل إليه أقاربه وخواصه وازدحم الخلق على باب القلعة وبالجامع بقي مثل صلاة الجمعة سواء أو أرجح، فصلّى عليه بالقلعة ابن تمّام[2]، وبالجامع الأموي الخطيب[3] وبظاهر البلد أخوه زين الدِّين، وكان الجمع وافراً إلى الغاية.

(١) غير واضح.

(٢) محمد بن أحمد بن تمام أبو عبد الله التلّي الصالحي الحنبلي الخيّاط المتوفى سنة ٧٤١ هـ.

(٣) ذكر ابن كثير أن الذي صلّى عليه هو نائب الخطيب لغيبة هذا الأخير في مصر، ونائب الخطيب هو الشيخ علاء الدين الخرّاط.

شيّعه الخلق من أربعة أبواب البلد وحُمل على الرؤوس وحزر الخلق ستِّين ألفاً[1] والنساء اللائي على الطريق بخمسة عشر ألفاً. وكثُر البكاء والتأسُّف عليه، ودُفن بمقابر الصّوفية إلى جانب أخيه الإمام شرف الدِّين عبد الله.

وانتاب النّاس زيارة قبره ورويت له عدّة منامات حسنة ورثاه جماعة.

وكانت وفاته في جوف ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة غفر الله له -آمين-.

وعاش سبعاً وستِّين سنة وأشهراً.

وكان أسود الرأس قليل شيب اللحية ربعة من الرّجال جهوريّ الصّوت أبيض أعين، مقتصداً في لباسه وعمامته،

---

(١) وقيل أكثر من ذلك، بحيث لم يبق مستطيع إلا أتى عدا ثلاثة أنفار عُرفوا بشدة عدائهم للشيخ خافوا أن يفتك الناس بهم.

يقصُّ شعره دائماً، وكان لم يتغيّر عليه شيء من حواسه إلا عينه الواحدة نقص نورها قليلاً[1].

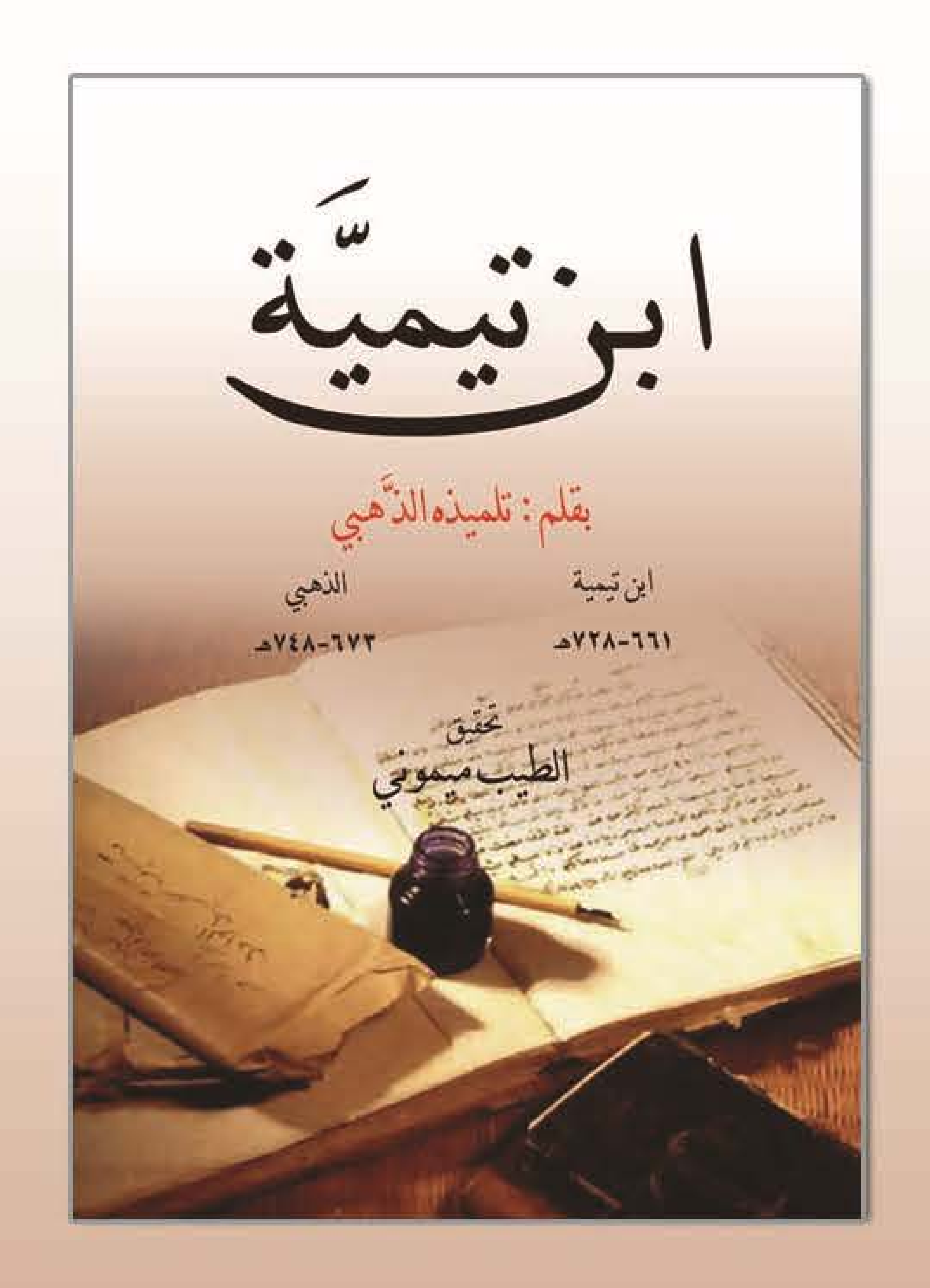
رحمه الله ورضي عنه ورضي عنّا ببركته وغفر لنا بمنّه وكرمه. ا.هـ.

---

(١) كانت جنازته رحمه الله عظيمة هائلة بحيث يقول بعض أهل التاريخ أنها تُذكِّر بجنازة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

قال الإمام أحمد: (قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز) فرحم الله جميع أئمة المسلمين وحشرنا وإيّاهم في زمرة النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الفهرس



الدار العثمانية

addar_alothmaniah@yahoo.com

دار العلوم

dar_al3lum@yahoo.com

تلفاكس ٠٠٩٦٢ ٦٥٦٦٤٣٢٨ ـ خلوي ٠٠٩٦٢ ٧٩ ٥٨٨٦٥٢٤ ـ ص.ب ٣٦١٤٦

الرمز البريدي: ١١١٢٠ ـ عمارة أبو عيشة ـ رقم ١٨٧ ـ العبدلي ـ عمان ـ الأردن